

## دور المثقف في زرع قيم الديمقراطية في المجتمع

## The role of intellectuals in fostering democracy in society

د. سبع هشام<sup>1</sup>، د. بوخاري هشام<sup>2</sup><sup>1</sup> جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريش (الجزائر)، hicham.sebaa@univ-bba.dz<sup>2</sup> جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريش (الجزائر)، hichem.boukhari@univ-bba.dz

تاريخ الاستلام: 2026/01/01 تاريخ القبول: 2026/05/17 تاريخ النشر: 2026/06/01

## ملخص:

يعتبر أنطونيو غرامشي المثقف "فرد عضوي ملتزم" فاعل في المجتمع، وقد اجمع العديد من الفلاسفة والمفكرين، وعلى رأسهم المفكر الفرنسي ميشال كروزي أن الفاعل الاجتماعي نسق ضمن انساق المجتمع الكلية، نظرا لما يحمله ويتمتع به من أدوار، ومسؤوليات، ومهام. كما يقوم الفاعل بمجموعة من الأدوار بعضها اجتماعي، والبعض الآخر اقتصادي، أو سياسي، أو تجدي ثقافي، وتنويري. ولأن قيم الديمقراطية والمواطنة حق تنشده كل المنظمات والمؤسسات، والهيئات الفاعلة، فإن الفاعلين الاجتماعيين يحاولون زرع قيم الديمقراطية وحماية مبادئها من خلال ثقافة المطالبة بتحرير الشعوب، وإحلال السلام العالمي المشترك بين الشعوب والأديان من خلال محاولة الفاعلين إيجاد نماذج ديمقراطية عادلة وسلمية لكل شعوب العالم. ومن هذا المنطلق تأتي هذه المداخلة لتركز على دور الفاعل الاجتماعي في زرع قيم الديمقراطية والحفاظ على مبادئها واستمرارية نهجها كما وكيفا.

كلمات مفتاحية: الديمقراطية، الفاعل الاجتماعي، الدور، السلام العالمي المشترك.

## Abstract:

Antonio Gramsci considers the intellectual to be an 'organised individual' who is active in society. Many philosophers and thinkers, foremost among them the French thinker Michel Crozi, agree that social actors are integrated into the overall structure of society, given the roles, responsibilities and tasks they carry out and enjoy. The actor also performs a range of roles, some of which are social, others economic, political, cultural or educational. Because the values of democracy and citizenship are rights sought by all organisations and institutions, and active bodies, social actors try to instil democratic values and protect its principles through a culture of demanding the liberation of peoples and establishing global peace between peoples and religions by trying to find fair and peaceful democratic models for all peoples of the world. From this perspective, this intervention focuses on the role of social actors in instilling democratic values, preserving its principles, and ensuring the continuity of its approach in terms of both quality and quantity.

**Keywords:** democracy, social actor, role, shared global peace.

\*المؤلف المرسل: هشام بوخاري

## 1. مقدمة

يعد موضوع النخبة و المثقف من بين الموضوعات الكلاسيكية التي بحث فيها المفكرين و الفلاسفة عموماً، وبالرغم من تعدد الآراء و الرؤى في تفسير الدور المنوط بهما في المجتمع، إلا أنه بقي موضوع خصب يشوبه الغموض خاصة في ظل ما تعانيه المجتمعات من تحولات و انتقال في مساراتها التنموية، و التحول في مساراتها الديمقراطية. و من هنا جاءت دراستنا لهذا الموضوع منطلقين في ذلك من الإشكالية التالية: كيف يساهم المثقف في زرع قيم الديمقراطية في المجتمع؟

و تتفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

- 1- هل تساهم النخبة في الحفاظ على قيم الديمقراطية ؟.
  - 2- إلى أي حد يلعب المثقف دوره على المستوى الديمقراطي؟.
- و للإجابة عن هذه التساؤلات المطروحة نرى بضرورة تغطية هذا المقال بثلاث محاور كبرى تأتي وفق التالي:
- المحور الأول:** في تحديد المفاهيم الأساسية.
- المحور الثاني:** النخبة و الفعل الاجتماعي في التراث السوسيولوجي.
- المحور الثالث:** النخبة و المثقف و آليات زرع قيم الديمقراطية في المجتمع.

### 1. في تحديد المفاهيم الأساسية:

**1.1. في مفهوم المثقف:** يعد اسم المثقف اسم عام متعدد المعاني ولا يمكن تقديم له تعريف جامع وشامل، وهو من بين المفاهيم والمصطلحات الحديثة، ورغم حداثة فإننا لا نجد تعريف واحد له بل هناك تعريفات متعددة بتعدد الرؤى والتفسيرات التي ينظرون إليها الباحثون في تعريفه. و عند الكتاب العرب نجدهم منقسمين في نظرهم للمثقف بين المدارس الفكرية الرئيسية المهيمنة اليوم على ساحة الفكر الغربي:

أ- مدرسة الحداثة: التي تعتمد الرؤية الديكارتية لوظيفة الفكر، فترى المثقف ناقداً اجتماعياً، يسعى إلى نقد الممارسات الاجتماعية انطلاقاً من مرجعية نظرية محددة.

ب- المدرسة الماركسية: التي ترى أن الفكر سلاح يستخدمه المفكر للدفاع عن مصالح الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها ويمثلها.

ج- مدرسة بعد الحداثة: التي تشدد على أن المثقف أسير هواجسه السلطوية، وأن مهمة المفكر تفكيك وإظهار التناقضات الداخلية، والهاجس السياسي للمثقف. (موصلي أحمد، صافي لؤي، 2002، ص15)

ويذهب برهان غليون إلى اعتبار أن المثقف هو: فاعل اجتماعي يستمد فاعليته من انتمائه إلى نخبة تملك القدرة على إنتاج المجتمع من خلال إنتاج الأفكار والمفاهيم الضرورية لإعطاء أفراد المجتمع هويتهم، وتبرير مؤسساتهم وممارساتهم، أو دعوتهم إلى تأسيس حياتهم الاجتماعية على أفكار ومفاهيم جديدة.

(موصلي أحمد، صافي لؤي، 2002، ص ص 18، 19)

أما في البيئة الغربية، فقد التصق مفهوم المثقف بالفيلسوف الإيطالي أنطونيو غرامشي، اهتم القائد الإيطالي العمالي بقضايا المثقف وشؤون النخبة، حيث يعرف المثقف بأنه: "كل من يمارس عملاً تربوياً ثقافياً أخلاقياً، فمناضل الحزب والمعلم والصحفي والأديب مثقفون لكونهم يبذلون عملاً ذهنياً، يتعدى كثيراً كمية ونوعية العمل اليدوي الذي يؤديه الشغيلة اليدويون مثلاً". (علي الزهراني أمير، 2007، ص151)

ويرى أنطونيو غرامشي أن المثقف هو "أداة للتراضي العفوي وضمان الطاعة الشرعية للجماعة السائدة، والخارج أن هذه القاعدة هو المثقف العضوي أي المثقف الملتزم المدرب والمناضل" ويقول "جميع البشر مثقفون إلا أن جميع البشر لا يمارسون وظيفة المثقف في المجتمع" (غرامشي أنطونيو). ومن هنا جاء الاحتفاء بغرامشي الذي لم يكتشف دور المثقف فحسب ، بل قام بشرعنته في الايدولوجيا الماركسية. ويعطي لنا مثال عن الحركة الشيوعية والتي كان يقودونها. كما يوضح لنا غرامشي بأن المجتمع يستطيع أن يحتوي المثقف ويصبح كأحد أدواته الايديولوجية. و"ميزلنا بين نوعين من المثقفين: الأول يضم المثقفين التقليديين كالإداريين والمتعلمين والمهنة. والثاني: يضم من يسميهم المثقفين المنسقين، وهم من يرتبط مباشرة بالطبقات أو المشروعات التي تستخدم المثقفين في تنظيم مصالحها و اكتساب المزيد من السلطة و المزيد من الرقابة". (سعيد إدوارد، 2006، ص34)، أما المثقف العضوي حسب غرامشي هو ذاك "المثقف المرتبط بطبقة معينة، حيث يقوم بتنظيم وظيفتها الاقتصادية، بهدف تحقيق قبول وإجماع الطبقات الأخرى، وذلك من خلال عملهم في مختلف الهيئات الثقافية والإعلامية كالمدارس والجامعات وأجهزة النشر وغيرها..". وفي هذا كله تبرز وظيفة العضويين "Les Organiques" باعتبارهم "اسمنتا" يربط البنية الفوقية والتحتية للمجتمع. ومن هذا المنطلق، فإن غرامشي يعد مؤسساً لمفهوم "الهيمنة على الثقافة كوسيلة للإبقاء على الحكم في المجتمع الرأسمالي". (غرامشي أنطونيو)

2.1. في مفهوم الفاعل الاجتماعي: يعتبر علماء الاجتماع وعلى رأسهم الفرنسي ميشال كروزي أن الفاعل الاجتماعي لا يمكنه القيام بأدواره الاجتماعية إلا من خلال أفعاله مع الجماعة وبصفة عامة بضعة أفراد أو العديد من الأفراد المنفصلين. (بودون ريمون، بوريكو فرانسوا، 1986، ص421) وإن الفاعل الاجتماعي هو كل شخص يرتبط بمركز اجتماعي معين، بحيث يشغل مركز معين، بحيث يمكن أن يكون فرد، أو هيئة، أو مؤسسة اجتماعية مثل (هيئات، سلطات، جمعيات المجتمع المدني، الفئات النشطة،...) والتي تساعد على رسم الخطط ووضع السياسات الكفيلة ببلوغ مستوى اجتماعي أو اقتصادي أو تربوي معين. وينتظر من الفاعل الاجتماعي تحديد مجموعة من الأهداف والتوقعات بحكم المراكز التي تشغلها.

ويرى لينتون أن "الدور يمثل الجانب الدينامي للمكانة وأن الفرد يكلف اجتماعيا بمكانة يشغلها في علاقاتها بغيرها من الأمكنة الأخرى، وعندما يضع عناصر المكانة من الحقوق والواجبات موضع التنفيذ، فإنه حينئذ يمارس دورا وينقسم الفاعلون الاجتماعيون بحسب المكان والدور إلى مجموعة من الفئات والهيكل.

3.1. في مفهوم الديمقراطية: إن الديمقراطية المعاصرة اليوم- بعد أن انتشرت في مختلف القارات وعبر الحضارات -ليست عقيدة تنافس غيرها من العقائد والأديان. كما إنها ليست مجرد آلية لأية عقيدة، وإنما هي منهج ونظام حكم يتأثر مضمونه بالضرورة، باختيارات المجتمعات التي تطبق الديمقراطية فيها. ولهذا أصبح من الممكن للديمقراطية أن تقبل في مجتمعات تختلف فيها العقائد والأديان والمذاهب. (الكواري علي خليفة، 2010، ص1) جاء في قاموس مصطلحات علم الاجتماع للمؤلف فاروق مداس أن الديمقراطية هي: "طريقة في الحياة، تجعل كل فرد يعتقد أن لديه فرصا متساوية للمشاركة بحرية كاملة في قي المجتمع وتحقيقه لأهدافه العليا، أما المعنى الخاص لهذا المصطلح فهو توفر فرصة للمشاركة لدى أعضاء المجتمع في اتخاذ القرارات في أي مجال من مجالات الحياة الاجتماعية، وبخاصة المشاركة الجماهيرية في اتخاذ القرارات السياسية التي تؤثر في حياتهم الفردية والجماعية على حد السواء".

(مداس فاروق، 2003، ص122، 121)

الديمقراطية نظام حكمٍ معناه " ... كل القوة بيد الشعب. ويدار المجتمع بواسطة مواطنيه وليس بواسطة

الأغنياء ( الأرستقراطية)، أو الفرد ( الاستبداد ) أو العائلة الملكية (نظام ملكي) أو رجال الدين ( حكم ديني ). (إدارة المجتمع و الشباب، دت)

والديمقراطية هي حكم الشعب أي أنها نظام يتحمل فيه الناس مسؤولية حياتهم اليومية، بصورة حقيقية ويمكنهم أن يؤثروا في تقرير مصيرهم التاريخي.

التعريف المثالي هو حكم الشعب بحيث تكون الحرية، المساواة والأخوة مضمونة إلى أقصى حد ممكن". إذن الديمقراطية هي أسلوب سياسي يُعطى مجموعات مختلفة الحق في التنافس على النفوذ، وفيه يُنتخب أصحاب النفوذ في المؤسسة عن طريق الشعب وهم يتحملون المسؤولية نحوه". فالديمقراطية عملية اتخاذ القرارات في شؤون القانون والقضاء وفي شؤون السياسة، مرتبطة بصورة مباشرة وغير مباشرة بالرأي العام لدى مواطني التجمعات السكانية/ المجتمع/ الدولة، ومعظمهم يتمتع بالمساواة في الحقوق السياسية". ومنه يمكن القول بأن الديمقراطية هي عمليات اتخاذ قرارات متتالية، بشرط أن تكون مبنية على التصويت، وأن لا تسمح بتقبل إملاءات أحادية الجانب.

فقد "تعاظم دور النخب والمثقفين مع تعزيز مفاهيم الديمقراطية والتحول الديمقراطي في المجتمعات، حيث تعتبر النخب القوة الأولى في المجتمع القادرة على تسيير عملية التحول الديمقراطي في المجتمع بشكل سلس. ومما زاد من أهمية دور النخب بروز المجتمع المدني، والسلطة المدنية كلاعب أساسي ومكون مركزي في السياسة العامة للنظم السياسية الحديثة، الهادفة إلى تحقيق الحكم الرشيد". (حرب علي، 1998، ص ص 9-24) ومن هنا برزت أهمية دراسة العلاقة بين النخب المثقفة والآليات التي تعزز التحول الديمقراطي.

## 2. النخبة والفعل الاجتماعي:

ارتبط مفهوم التغيير الاجتماعي عبر تاريخ البشرية بفكرة القيادة والزعامة والفاعلية والكاريزما، ولأن القيادة تلعب دورا بارزا في رسم خطة التغيير الاجتماعي في كل مجتمع، فإن مسمى الفعل الاجتماعي في عملية التغيير أصبحت قضية جوهرية لا بد من الإشارة إليها. ومع أن السوسيولوجيا تزخر بالعديد من المفاهيم والقراءات حول فكرة "الفعل- الفاعل- الفواعل الاجتماعية فإن العديد من السوسيولوجين والأكاديميين اهتموا بهذا المفهوم، فقد عرف الباحث فاروق مداس في قاموسه " قاموس مصطلحات علم الاجتماع" أن الفعل الاجتماعي هو " نشاط منظم موجه نحو هدف محدد، يصدر عن شخص أو مجموعة أشخاص " فاعلون اجتماعيون". وقد استخدم هذا المصطلح في علم النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع، على أساس أنه-الفعل الاجتماعي- هو وحدة الملاحظة الأساسية للسلوك الإنساني. (مداس فاروق، 2003، ص 199) ومن خلال هذا المحور سنقوم بعرض نماذج من الفاعلين الاجتماعيين الذين بدورهم يقومون بعملية التغيير الاجتماعي.

### 1.2. أنواع الفاعلون الاجتماعيون:

1.1.2. الفرد: هو كل شخص يحمل على عاتقه مسؤولية التغيير بحسب الوظيفة التي يشغلها والمسؤولية الملقاة عليه، وقد يكون الفرد الفاعل، شخص سياسي، اقتصادي، اجتماعي، عسكري، كما قد يكون فردا حروم قيد من كل انتماء سياسي أو حزبي وهو ما يعرف بنخبة التكنوقراط. ومن أمثلة الفاعلين الذين سجلهم التاريخ : أنديرا غاندي في الهند، مارتين لوتر كينغ في الو،م،أ ، مالك بن نبي في مشروع الحضارة والنهضة.

2.1.2. الجماعة: يبدو من الضروري بداية التمييز بين المفهوم الظاهري للجماعة والمتمثل بوجود عدد من الأشخاص في مكان واحد، وبين المفهوم العلمي للجماعة التي تتكون من عند من الأشخاص يتشاركون في الأهداف

والممول والهوية ويشكلون فريقا متجانسا ضمن آلية وهيكلية أيضا ليس من الضروري أن تكون هيكلية رسمية. (القريوتي قاسم محمد، 2012، ص143)

قد تكون الجماعة رسمية أو غير رسمية مثل جمعيات المجتمع المدني، بحيث يخول لها- الجماعة- أدوار، مهام، ومسؤوليات بحكم تجانسها، وتناغمها. وتلعب الجماعة دور الفاعل الاجتماعي والوسيط، والمحرك الاجتماعي من خلال ، جماعة النقابات، الأحزاب أو جماعات الضغط.

3.1.2. المؤسسة: قد تتوفر في أي مجتمع مجموعة من المؤسسات التي يخول لها مهام تفعيل المجتمع من خلال نشاطاتها ووظائفها من خلال الإنتاج، التسويق، التبادل، والإعلام ، ومن ناحية أخرى قد نجد في المجتمع مؤسسات غير رسمية تلعب دور الفاعل الاجتماعي كالجمعيات، النوادي، والحركات الكشفية وغيرها.

## 2.2. خصائص الفاعل الاجتماعي:

1.2.2. إن الفاعل الاجتماعي يتصف بنوع نوع من الذكاء الاجتماعي، بحيث يتطلب تفعيل المجتمع وتحريكه، ويرى علماء النفس أن الذكاء يكون إما موروثا أو مكتسبا، ولهذا يمكن أن ينجح الفرد الذكي ويصبح عنصرا فاعلا في مجتمعه.

2.2.2. إن الفاعل الاجتماعي ينطلق من الأفكار لإحداث فكرة التغيير الاجتماعي، وقد ركز ماكس فيبر ( 1864- 1920 ) ظهور التفكير العقلاني الرشيد أدى إلى ظهور الرأسمالية والتي بدورها غيرت الحياة الاجتماعية. وقد حث أفلاطون كل من تلامذته سقراط وأرسطو أن يكونا فاعلين مثاليين وإلا فهما غير مرحن بهما في الجامعة الأفلاطونية. 3.2.2. يعتبر إفن هاجن أن ثمة علاقة قوية بين طبيعة البناء الاجتماعي، وبين نمط الشخصية، بحيث يمكن القول إن البناء الاجتماعي لن يتغير إلا إذا تغيرت الشخصية.

4.2.2. يرى دفيد دماكلياند إن الفاعل الاجتماعي يحمل صفة الدافعية للإنجاز والحاجة إليه، ومنه فإن المجتمع الذي تظهر فيه الحاجات يكون عرضة للتغيير ولأنه ينمي القدرات الإبداعية.

5.2.2. يرى ميشال كروزي أن الفاعل يتميز بسلطة ومسؤولية للقيام بأدواره الاجتماعية مقارنة مع باقي أدوار الفواعل الاجتماعية الأخرى.

2.2.6. لقد دافع كروزي عن فكرة تبدل المجتمع الفرنسي، ويقول " أن التبدل في فرنسا كان منذورا لأن يتخذ شكل حقبات طويلة من الجمود تليها حقبات أزمنة، فالعادات الثقافية الفرنسية لها حسب كروزي مفعول يجعل كل واحد، عندما تظهر معضلة ما في تنظيم معين يجهد في التكيف لحسابه مع الوضع، بدون السعي إلى محاربته مع الآخرين". (بودون ريمون، 1999)

2.2.7. آلان توران يركز على علاقة الفاعل بالنسق الاجتماعي، فالفاعلون الاجتماعيون هم من ينتجون التاريخ، ويشير توران إلى دور الفاعل وأدواره مع نسقه الاجتماعي وعلاقاته الاجتماعية.

من خلال هذه التعريفات والأفكار يمكن القول بأن قضية الفاعل الاجتماعي قضية جوهرية وحساسة في المجتمع الذي يوجد به. لأنها مرتبطة بالفكرة، والشخص، والانتماء والرغبة من خلال الشخصية القادرة على التجديد، وتسم مثل هذه الشخصيات الفاعلة بالإبتكارية والفضول، والانفتاح على الخبرة، ويعتبر النسق الاجتماعي شبكة متسقة من الأنساق الاجتماعية الأخرى والتي تبقى دوما بحاجة إلى فاعلين اجتماعيين قادرين على تشكيل أنساق اجتماعية من خلال الوظيفة والدور الموكلة إليها داخل المجتمع.

### 3. النخبة و المثقف وآليات زرع قيم الديمقراطية:

شاع في الفكر السوسيولوجي الكلاسيكي مصطلح النخبة، وقد عني بها العديد من المفكرين والفلاسفة ومنهم المفكر الإيطالي باريتو الذي اعتبر النخبة تقديرا للنجاح، الذي يؤدي فيه الفاعل الاجتماعي نشاطه. ويلاحظ خلال العقود الأخيرة كان موضوع النخبة موضوع ازدهاء ورفض من قبل الفكر الماركسي، في حين أن الإسلام السياسي اعتنى بفكرة الثقافة والمثقف والنخبة للتعبير عن المثقفين المدربين والأخصائيين.

#### 1.3. في تحديد مفهوم النخبة:

1.1.3. مفهوم النخبة لغة: مفردة النخبة مشتقة من نخب وانتخب، ينتخب، انتخابا ويقال: نخب الرجل الشيء نخباً وانتخبه أي اختاره وانتقاه بمعنى الانتخاب والانتقاء، بينما عرف ابن منظور النخبة في قاموس لسان العرب بأنها اشتقت من نخب، وانتخب الشيء بمعنى اختاره، ونخبة القوم هم خيارهم، واصطفى الشيء بمعنى اختاره واستخلصه. كما أن هناك من يرى بأن مفردة "الصفوة" هي نفسها كلمة "النخبة" والصفوة مشتقة من صفا، يصفو، صفوا. ويقال صفا فلان القدر بمعنى أخذ واستخلص ما فيها، والمصطفى هو المختار والصفى هو النقي من كل شيء.

أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة النخبة (Elite) فإنها مشتقة من الأصل اللاتيني (Ex-legree) الذي يعني قطف واختار وجمع. ومعنى النخبة في اللغة الإنجليزية والألمانية فإنه يشبه نفس المعنى المستعمل في اللغة الفرنسية غير أن هذه المفردة في اللغة الإسبانية فهي مشتقة من Los mas selecto. (كبار عبد الله، 2013، ص 216)

2.1.3. مفهوم النخبة اصطلاحاً: يرى "توماس بوتومور" أن أقدم استخدام لكلمة "نخبة" في اللغة الإنجليزية وفقاً لقاموس Oxford كان في سنة 1823 حيث أنه تم توظيف مفهوم "النخبة" (Elite) في القرن السابع عشر لوصف السلع ذات النوعية الممتازة، ثم اتسع هذا المفهوم للدلالة عن الجماعات الاجتماعية العليا ك بعض الوحدات العسكرية العليا أو المراتب العليا من النبالة.

أما سوسيولوجيا، وحسب المعجم النقدي لعلم الاجتماع، فإن "باريتو" هو الذي أعطى صيتاً لمصطلح النخبة فهو يرى بأن "النخبة هم أفراد توفرت فيهم شروط التميز والنجاح في إطار نشاط اجتماعي معين وهو يقول في هذا الشأن "... لنضع إذن طبقة من الذين يتمتعون بالموشرات الأكثر ارتفاعاً في الفرع الذي يؤدون فيه نشاطهم ولنعط لهذه الطبقة اسم النخبة..." وعلى هذا الأساس فإن النخبة هم طبقة متميزة بخصائص نفسية واجتماعية تبوؤها مراكز الطليعة في مجالات اجتماعية واقتصادية وفنية معينة. (كبار عبد الله، 2013، ص 216، 217)

ويرى تشارلز داروين بأن: "هناك مجموعة من النخب في كل مجتمع وليس فقط نخبة واحدة، بحيث يرى أن وجود نخبة واحدة يؤدي إلى نهاية الحرية ووجود نخب متعددة في الدولة يعني نهايتها". (طاشمة بومدين، 2013، ص 216)

وفي تعريف آخر للنخبة نعني بها: "هي فئة من الأفراد يشغلون مناصب أو مراكز النفوذ والسيطرة في مجتمع ما وتتميز بقدرتها المادية والاجتماعية التي تمكنها من ممارسة السلطة". (دخيل حسن محمد، 2017، ص 382) ويرى توم بوتومور أن النخبة هي: "عبارة عن جماعات وظيفية ومهنية بصورة أساسية، تتمتع بمكانة اجتماعية عالية في المجتمع، كما نجد أن نظر إلى الصفوة من جهة وظيفية ومهنية ولم ينظر إليها على أنها القوة القادرة على تغيير القرارات". (مهمور حامد محمود، 2012، ص 183)

### 2.3. النخبة في الفكر السوسيولوجي:

1.2.3. النخبة عند فلبريدو باريتو (1848-1923): سعى "باريتو" لتوظيف نظرية النخبة كرد فعل على نظرية الطبقة السياسية عند "كارل ماركس" فهو يرى بأن النخبة هي مجموعة صغيرة من الأفراد الذين نجحوا في مجالات الحياة الاجتماعية واستطاعوا أن يرتقوا في بنية التراتب الاجتماعي وأن يقوموا بإنجازات في المجال المهني حيث أن هذه الفئة تنبثق من المجتمع لتقوده وتحكمه فلا يعقل أن يبقى أفراد المجتمع بدون قيادة.

لقد فسر "باريتو" بناء وتشكل النخب انطلاقاً من بعد سيكولوجي محض يتمثل في المواهب والفروق الذاتية بين الأفراد لأن هذه الفروق السيكلوجية هي التي ستؤهل بعض الأشخاص الأذكياء ليرتقوا إلى مصاف النخب. كما أنه قام بالتمييز بين فئتين من النخبة، إحداهما نخبة حاكمة أما الثانية فإنها نخبة لا تحكم؛ حيث أن الأولى تتولى أمور الحكم والسياسة والثانية فهي نخبة يتواجد أفرادها في مراكز اجتماعية مختلفة كالإدارة والصناعة والسينما... إلخ. فإذا كان التاريخ عند "ماركس" يتجسد في الصراع الطبقي في المجتمع فإن "باريتو" قد قام بتحليله في إطار صراع النخبة مع عامة الجماهير حيث تظهر الأقلية القائمة والأغلبية المنقادة؛ فالتاريخ عنده ما هو إلا مقبرة للأرستقراطيات.

(كبار عبد الله، 2013، ص217)

2.2.3. النخبة عند جيتانو موسكا (1858-1941): لقد تساءل "جيتانو موسكا" عن سبب احتكار السلطة من طرف أقلية صغيرة العدد وهذا ما دفعه إلى الاعتقاد بأن التاريخ ما هو إلا سيطرة الأقلية على الأغلبية، وهو بذلك عمل على توظيف مفهوم الطبقة السياسية للدلالة على مفهوم النخبة غير أنه قام بتفريغ مفهوم الطبقة من مضمونه الاقتصادي كما كان يراه الماركسيون. حيث انطلق "موسكا" من الفكرة التي مفادها بأن ممارسة السلطة تحتاج إلى القوة، من أجل إضفاء الشرعية على وجودها تحتاج إلى الإيديولوجية الديمقراطية التي تبرر بأن ممارسة السلطة في الواقع الاجتماعي إنما تحدث بسبب وجود أقلية تسمى "الطبقة السياسية" أو الطبقة القائمة وبالتالي فستتحول هي في حد ذاتها إلى نخبة حاكمة.

إن النقد الذي قدم لموسكا يتمثل في أنه لم يقيم بتصنيف المستويات المختلفة للسلطة والتي يفترض فيها التفرقة بين الطبقة المهيمنة عن الطبقة السياسية، كما أنه لم يأخذ بالحسبان تشكل القوى الاجتماعية التي يمكن أن تشكل نخبة، بل سعى لوضع فرضيات للربط بين متغيرات مختلفة مثل: (الأرستقراطية/ الديمقراطية) (المركزية/ اللامركزية) - (الخصوصية/ العمومية). (كبار عبد الله، 2013، ص217)

3.2.3. النخبة عند روبرت ميتشلز (1876-1936): استخدم "ميتشلز" مفهوم "الأوليغارشية" والذي استلهمه من أعمال الفلاسفة اليونان "كأفلاطون" و"أرسطو" وقام بإسقاطه على واقع الحياة السياسية الغربية المعاصرة التي تعيش ضمن نظام الحكم الديمقراطي، حيث أنه توصل إلى أن السيطرة والهيمنة التي تتميز بها النخبة الحاكمة إنما تعود إلى القوة التنظيمية التي تتمتع بها هذه الأخيرة، وللتدليل على صحة ما ذهب إليه قام بدراسة عدد من الأحزاب الاشتراكية، وقد ركز تحديداً على دراسة الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني (الحزب النازي) الذي كان حزباً ديمقراطياً، وقد تبين له فيما بعد بأن هذا الحزب كانت تتحكم في تسييره أقلية نخبية قامت بتحويله فيما بعد إلى حزب "أوليغارشي".

ثم إن "ميتشلز" سعى لتحليل العلاقة بين النخبة وبقية الجماهير فوجد بأن القادة عندما يصلون إلى مراكز السلطة فإنهم يصبحون جزءاً من النخبة، حيث تتعارض مصالحهم مع مصالح الجماهير، كما أن هؤلاء القادة بعد حصولهم على السلطة سيجدون صعوبة في التنازل عنها لأنها تمنحهم قوة الإيمان بشخصياتهم، وهذا ما يجعلهم

يتوهمون بأن بقاء التنظيمات التي يتولونها إنما يتوقف على بقائهم في مناصبهم حيث تسعى إلى إيهام الجماهير بضرورة التوحد من أجل مواجهة الأخطار الخارجية التي تهدد المجتمع وبأن كل محاولة للمعارضة الداخلية سيستفيد منها أعداء الخارج، وبهذا فإن هذه الأقلية ستنتخب قائدا ليعبر عن إرادتها وطموحاتها. إن النتائج التي توصل إليها "ميتشلز" جعلته يقول بنبرة متشائمة: "إن التاريخ يخبرنا بأن الحركات الديمقراطية ما هي إلا موجات متعاقبة تتحطم على نفس الصخرة..". (بودون ريمون، بوريكو فرانسوا، 1986، ص 218)

4.2.3. النخبة عند شارل رايت ميلز (1916-1962): قام "رايت ميلز" بتوظيف مفهوم "نخبة السلطة" وهو نفس العنوان الذي ظهر به كتابه الصادر سنة 1963 حيث تركزت أعماله عن القادة الحقيقيين الذين يحكمون الولايات المتحدة في عهد الرئيس "أيزنهاور" حيث أنه توصل إلى أنهم يتموقعون في ثلاثة مؤسسات كبرى هي: المؤسسة السياسية (الأحزاب-البرلمان)، المؤسسة الصناعية والمؤسسة العسكرية. وقد أرجع ذلك إلى طبيعة المنظمات الحديثة التي نشأت بسبب التغير والتحول الذي عرفه العالم المعاصر (التقدم العلمي، الشركات العملاقة، الرفاه الاقتصادي) فهذه العوامل هي المسؤولة عن ظهور "نخبة السلطة" في المجتمعات الرأسمالية.

لقد انتقد "رايت ميلز" مفهوم الطبقة الذي وظفه "موسكا" باعتباره أن هذا المفهوم يعبر عن مجموعة من الأفراد تربطها علاقات اقتصادية أو مصلحة بينما نظام الحكم والسلطة فهو ذو دلالات سياسية، لذا فإنه يرى بأن مفهوم "نخبة السلطة" هو المفهوم الذي يستطيع أن يشرح لنا ديناميكية الهيمنة التي استعملتها هذه الأقلية للسيطرة على صناعة القرار في أمريكا كما وجد بأن هناك عاملان يجمعان هذه الفئة هما:

أ- المصالح المشتركة: تقوم مجتمعات الصناعة العسكرية بتمويل حملات مرشحي الأحزاب السياسية، بينما سيعمل هؤلاء عند تسلمهم لمقاليد السلطة بتسليح الجيش الأمريكي عن طريق شراء أسلحة المصانع العسكرية أو لشن حروب خارجية بغية تمكين أصحاب هذه المصانع من بيع الأسلحة التي ينتجونها عبر العالم.

ب- التقارب الاجتماعي: يظهر في نوعية التوافق النفسي والاجتماعي بين هذه الفئة والتي ستشكل بعلاقات مصاهرة وقرابة عائلية فيما بعد.

كما لاحظ "رايت ميلز" بأن هذه الفئة تمتاز بالتماسك والتنظيم بينما تتميز البقية من أفراد الشعب الأمريكي بالتشتت وهذا الأمر هو الذي سيفسح لها المجال باعتبارها "نخبة سلطة" بالاستفراد بصناعة القرار والإفلات من الرقابة الشعبية، وهكذا فإن هذه النخبة ستعمل على توظيف وسائل الإعلام والاتصال الحديثة من أجل الهيمنة على الجماهير وإيهامها بأنها توفر لها مناصب عمل وخدمات ترفيحية. لقد جلب هذا النفوذ المتزايد لهذه النخبة انتباه العلماء والباحثين في الولايات المتحدة مما دفعهم للتحذير من تدخلها في الشأن السياسي الأمريكي وهذا ما دفع الرئيس الأمريكي الأسبق "أيزنهاور" للتصريح علانية بأن هذه الفئة تشكل خطرا محققا على الديمقراطية وعلى المجتمع المدني الأمريكي. (بودون ريمون، بوريكو فرانسوا، 1986، ص 219، 218)

مهما يكن تعريف النخبة أو المثقف يوجي بالعالمية، إلا أن كلمة نخبة جاءت في كل القراءات إيديولوجية الطابع، بحيث تخضع دوما للتأثير السياسي والديني.

4. إسهامات النخبة ومجالات عملها:

1.4. النخب والدور الثقافي: يظهر هذا النوع في الجوانب الأدبية والفنية، والعلوم الإنسانية والاجتماعية، وتتمثل في خريجي المعاهد والجامعات ومختلف الكوادر العلمية التي تحمل مجموعة من المؤهلات، وقد تكون هذه النخب متخصصة في مجالات معينة بحيث تؤدي إلى تحسين المستوى الفكري، الثقافي، والاجتماعي والسياسي.

2.4. النخب والدور العلمي والتكنولوجي: وهي تشمل شرائح اجتماعية معينة تغطيها عموماً عباءة الطبقات الوسطى وتنفرز حسب طبيعتها المهنية. (مناع هيثم، ص3) وبعبارة أخرى مجموعة الشرائح الاجتماعية التي يفرزها المجتمع بتخصصات علمية وتكنولوجية، ويعتبرها ألفن قولدنز بالإنترنت لجنسياً. وقد تكون ذات اختصاصات هندسية ومهنية فعاليتها تظهر في الجوانب الكمية والفيزيائية.

3.4. النخب والمجتمع المدني: هي نوع من النخب، وهي مجموعة من الأفراد تنخرط في العمل العام الخيري والمدني، السياسي، والحزبي، والثقافي، تحمل هذه النخب على عاتقها مجموعة من المهام والمسؤوليات والأدوار، والحلول والاقتراحات، وتعتبر جمعيات المجتمع المدني في حالة تضخم مستمر، ويعتبرها سولوجونستين "هم الذين يلقبون أنفسهم بالمثقفين".

#### 4.4. أدوار النخبة في المجتمع:

1.4.4. الدور التنويري: من خلال دور المثقف في خوض معركة التنوير، والعمل على بلورة الأفكار الراقية في المجتمع، وبناء النهضة، ورسم خطط التنمية، وبلوغ مستويات التقدم والتطور، والإقلال الحضاري والتنموي.

2.4.4. التوعية المجتمعية: من خلال التربية والتحسيس والحشد الشعبي وتقديم تقييم حقيقي للواقع، والعمل على إيجاد حلول للمخاطر والمشكلات التي يتعرض لها أفراد المجتمع.

3.4.4. الدفاع عن الكرامة والقضايا الإنسانية: حماية حقوق الأفراد الضائعة والمسلوبة، والمطالبة بالعدالة الاجتماعية وزرع الديمقراطية، وحقوق الإنسان.

4.4.4. المشاركة في المسؤوليات المجتمعية: كالمسؤوليات الاجتماعية، التربوية، والخلقية، والمساهمة في القضاء على البيروقراطية، واتخاذ القرارات بالمشاركة مع باقي المؤسسات المجتمعية الأخرى. ويقول ابن خلدون في هذا الصدد "السيف والقلم كلاهما آلة لصاحب الدولة يستعين بهما على أمره". (مناع هيثم، 2015، ص2)

5.4.4. التضحية من أجل الآخرين: والدفاع عن حق الشعوب الضعيفة والمنهكة كدفاع العديد من الحقوقيين والسياسيين عن القضية الفلسطينية، وحق أطفال ليبيا، سوريا، اليمن، والعراق بالتمتع بحرية، والدفاع عن حقوق مسلمي الروهينغا من طرف منظمات الإغاثة والأونروا واليونسكو، واليونسيف وغيرها. وفي هذا الصدد شدد قوفمان على الشخص الذي يلعب دوراً معيناً أن يعترف بوجود مسافة متغيرة حسب الحالات بينه وبين دوره. (بودون ريمون، بوريكو فرانسوا، 1986، ص289)

كما بيّن تيودور أدورنو على أهمية الدور حين ركز على استمرارية التكوين المتصارع للمجموع فلطالما أن الأفراد ليسوا عبيد للمجتمع، بل عناصر فعالة ترغب اليوم في القضاء على ما يحط من كرامتها عن طريق فكرة الدور، فإن التاريخ لا يهدأ أبداً.

6.4.4. إتباع الديمقراطية التفاعلية: تتحقق الديمقراطية إذا لعب المثقف دوره على المستويين ميكرو وماكرو سوسيولوجي، وذلك من خلال المشاركة الشعبية مع المواطنين في مختلف القضايا والقرارات التي لها تأثير مباشر في حياتهم عبر تحديد جملة من المطالب الشعبية. والتي تحدد معالم السياسة التشاركية الفعلية على المحك الميداني سواء من قبل السلطات، أو من قبل النواب والممثل. وعلى رأسهم النخبة للتعبير عن مطالب الشعوب وتطلعاتهم (إحسان لبني، 2014، ص166)

إن التفاعل الحاصل بين المثقف والمجتمع يقتضي أيضاً تفاعل مع السلطات الحاكمة من أجل تقريب وجهات النظر للاستجابة للحوار وفتح قنوات الاتصال بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين لتشريع القوانين ودسترة مساهمات مختلف الفاعلين وتشريعها.

إن الديمقراطية الحقيقية بحسب تعبير ماكس فيبر هي المشاركة في اتخاذ القرار ، والتي تجعل الفرد شريكا حقيقيا في عملية صنع القرار وتنفيذه حتى يتم تقييم نتائجه بدل من الاكتفاء بالاستشارة التي كثيرا ما تكون شكلية أو استعراضية. لذلك على النخبة صنع الديمقراطية والحوكمة حتى تنسجم العلاقات الاجتماعية لتتطور إلى شبكة من العلاقات التفاعلية والرمزية بين النخبة وأفراد المجتمع من جهة، وبين النخبة والسلطة الحاكمة من جهة ثانية وهكذا يتحقق الفعل الديمقراطي التشاركي والمبني على أساس من المجتمع المثقف الواعي بمسؤولياته على المستوى القطاعي والشمولي.

#### 5.4. تعقيب:

إن من الصعب فصل كلمة نخبة، أو نخب، أو مثقف عن المجتمع الموجود فيه، إلا أن لكل واحد من أفراد المجتمع موقعا وموقفا، فالصمت موقف كما يمكن أن يكون التأيد موقف. ويمكن للمجتمع أن يجعل من المثقف مشروعا حضاريا من خلال أدوار المثقفين والفاعلين الاجتماعيين فيه، كما يمكن أن يلعب المثقف دور الوسيط بين مؤسسات المجتمع، ويمكنه أيضا أن يتحول إلى متسلط في مؤازرة بعض الفواعل الاجتماعية الأخرى، كالفاعلين الاقتصاديين، والسياسيين والعسكريين.

كما يمكن للمجتمع أن يعيق عمل تلك الكوادر على اختلافها علمية كانت أو تقنية، أو حتى ثقافية. وتبقى النخبة على علاقة الأنساق الاجتماعية الأخرى المشكلة للمجتمع ، وإذا أراد مجتمع ما نهضة، فيجب عليه المحافظة على النخب ودعم استقرارها وتواجدها في الميدان وان لا يغيب أدوارها ، وأن تُعطى لها كل الصلاحيات والحريات لمباشرة عملها في الميدان من أجل الإنتاج والإبداع.

#### 5. استنتاج ختامي:

لا يمكن الفصل بين المثقف والمجتمع من جهة، ولا بين المثقف والسلطة السياسية من جهة ثانية، كون أن الضرورة الحياتية تفرض لعب الأدوار المجتمعية فرادى وجماعات من أجل تكوين مجتمعي جيد يعي حقيقة الفعل والممارسة الديمقراطية، هذه الأخيرة لا يمكنها أن تتحقق في الدول النامية إلا من خلال الرصيد المعرفي والثقافي الذي تحوزه طبقة النخبة أو الفئة المفكرة في المجتمع بغية السير بدورها نحو الإقلاع الحضاري ثم التنموي . كما أن الفعل الديمقراطي الذي تلعبه النخب من شأنه أن يجعل تلك الدول أكثر حكمة وديمقراطية في حكمها وتسييرها. ولهذا فالنخبة مطالبة اليوم أكثر من أي وقت في أن تلعب أدوارها و تتحمل مسؤولياتها اجتماعيا، اقتصاديا، سياسيا وحتى عسكريا من أجل نبذ قيم العنف واستبدالها بقيم التعايش والأمان والسلام العالمي، وتحقيق حرية العيش المشترك بين الشعوب والحضارات وهكذا تكون النخبة قد ابتعدت عن الاستقالة المجتمعية وتقمصت أدوارها الريادية في قيادة الأفراد والمجتمعات نحو غد أفضل خصوصا في مجتمعاتنا العربية.

## 6. قائمة المراجع:

### -الكتب:

- إدارة المجتمع والشباب. الوسط العربي . الناصرة . مركز الإرشاد.
  - بودون ريمون. (1999). *موضع القوضى*. ترجمة منصور القاضي، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.
  - دخيل محمد حسن. (2017). *علم الاجتماع السياسي*. لبنان: دار السنهوري.
  - حرب علي. (1998). *أوهام النخبة أو نقد المثقف*. ط2. المغرب: المركز الثقافي العربي.
  - طاشمة بومدين. (2013). *الأسس في منهجية تحليل النظم السياسية*، الجزائر: دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع.
  - الزهراني أمير علي. (2007). *الذات في مواجهة العالم*. لبنان: المركز الثقافي العربي.
  - القريوتي محمد قاسم. (2012)، *السلوك التنظيمي*. ط6. الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
  - مهمور محمود حامد. (2012). *علم الاجتماع السياسي*. الأردن: دار البداية ناشرون و موزعون.
  - موصلي أحمد، صافي لؤي. (2002). *جذور أزمة المثقف في الوطن العربي*، سوريا: دار الفكر المعاصر.
  - سعيد إدوارد. (2006). *المثقف والسلطة*. ترجمة محمد عناني، مصر: رؤية للنشر و التوزيع.
- ### -القواميس و المعاجم:
- بودون ريمون، بوريكو فرانسوا. (1986). *المعجم النقدي لعلم الاجتماع*. ترجمة سليم حداد، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
  - مداس فاروق. (2003). *قاموس مصطلحات علم الاجتماع*. الجزائر: دار مدني للنشر والتوزيع.

### -المقالات:

- كبار عبد الله. (2013). *النخبة الجامعية و المجتمع المدني في الجزائر قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع و الممارسة*. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة. العدد 11.
  - لبني أحمان. (2014). *الحاكمية التفاعلية وتنامي دور الشباب في الإقليم*، مجلة حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية. العدد 9.
- ### -الجرائد و الجرائد الرسمية:
- الكواري علي خليفة. (2010). *مفهوم الديمقراطية المعاصرة*. قطر: جريدة الراية.
- ### -المواقع الالكترونية:
- هيثم مناع. (2015). *النخب أمام تحديات النهوض*، مقال منشور في موقع شبكة الجزيرة العربية. قطر.